TRANSLATION WATCH©

Volume 9, Issue 1, October 2009

اللغة العربية و"الثقوب السوداء" في الفكر والإعلام في العصر الرُّكاسي الأول[1]

بقلم علي درويش

٧ أكتوبر ٢٠٠٩

عندما لا تتزامن الأنا مع قدرة المرء الفعلية
يصبح الغرور ضربًا من الغباء والحماقة.

يقول العالِم الاجتماعي بيتر برجر: "إذا كان المرء لا يستطيع تغيير المجتمع أو تخريبه فليس بإمكانه سوى الانزواء عنه. فلطالما كان الانفصال طريقة من طرائق مقاومة أساليب التحكم الاجتماعي منذ عهد لاو تسو ومنذ أن حولها الرّواقيون إلى نظرية مقاومة"[2]. ولعل الإعلام عمومًا والعربي خصوصًا في هذا الزمن العولمي الرّديء مظهر من مظاهر التحكم الاجتماعي، بل وسيلة من وسائله، سواء أكان ذلك من خلال البرامج التي يعرضها أم السياسات التحريرية أو المستويات اللغوية لجهابذة الفكر والأدب والسياسة والإعلام واللغة. وقد أخذ علينا أحد المخضرمين العرب، في معرض تعليقه على "كتاب الأعاجيب في كلام الأعاريب"، "قسوتنا" على الإعلام العربي ونقدنا اللاذع لالتصاقه الشديد بالترجمة الحرفية المطلقة وتدني مستوياته اللغوية وانحطاطه في الترجمة والنقل من اللغات الأخرى بشكل عشوائي ببغاوي، مدعيًا بأنّ القراءَ قد ملّوا من رثاء اللغة العربية، وما كنا نرثيها بل نرثي أهلها

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

المتخلفين والمستلبين، وهو أحد الأساتذة الذين ما انفكوا يخرّجون رواد المستقبل في اللغة والأدب والفكر والترجمة، وغيرهم من نخب مستنخبة، وقد رأينا وما زلنا نرى نماذجهم في مجالات كثيرة منها الصحافة والإعلام والأدب. وقد أعرب صاحبنا عن خشيته بأن يكون للإسراف في اللوم وشدة التثريب ردٌّ فعل عكسي فينصرف الناس عن لغتهم أكثر فأكثر ويتصلب المترجمون والإعلاميون ويتحجرون في غبائهم وحماقتهم، مستشهدًا بأبيات لابن زريق البغدادي، وهو من شعراء العصر العباسي[٣]، ولا ندري ما إذا كان يعرف صاحبها، أم أنه ادّعاها لنفسه، على طريقة الأكاديميين والآدميين العرب المعاصرين، "لكي يقال عظيم القدر مقصود".

لا تَعذَلِيه فَإنَّ العَـــــذلَ يُولِعُـهُ قَد قَلتِ حَقاً وَلَكِن لَيسَ يَســـمَعُهُ
جاوَزتِ فِي نصحه حَــداً أَضَرَّ بِهِ مِن حَيثَ قَدّرتِ أَنَّ النصـــح يَنفَعُهُ
فَاستَعمِلِي الرِفق فِي تَأنِيبِهِ بَـدَلاً مِن عَذلِهِ فَهُوَ مُضنى القَلبِ مُوجَعُهُ

طبعًا، فهو مضنى القلب موجعه من شدة الرقص والفقش والطقش والخلاعة والاستلاب وكثرة التقليد، ولا يسمع فقد أصاب أذنيه الصمم والطرش بسبب الصخب والضجيج في الحانات والنوادي الليلية وهو يحضّر ويُعدُّ للمستقبل. وقد شاء أن يكون الصرصار في الليل وفي النهار ويترك دور النملة لغيره من الأمم المجتهدة والكادحة.

وتجد صاحبنا المعترض، وقد خرّج أجيالاً من أولئك الذين يقترفون جرائم لغوية وحضارية وأخلاقية في حق اللغة والمنطق والفكر بلا وعي ولا مسؤولية أو مبالاة أو إدراك لما تقترفه أياديهم الآثمة في حق اللغة العربية، قد وجد في الاستلاب والاستسلام والمسكنة أفضل السبل لجعل اللغة العربية لغةً محببة إلى أهلها. متى كانت لغة قوم لا تحظى بحبهم واحترامهم في الأمم والأقوام التي تحترم نفسها؟ ليت خطيبنا يسمع الفرنسيين وهم يبجلون لغتهم والمغوليين وهم يمدحون لغتهم والإنجليز وهم يتعالون بلغتهم على لغات الأرض جميعا، بل يَصْبون إلى جعلها لغة

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

الكون والكواكب الأخرى والبشر والحيوانات والحشرات. وكأي من دابة لا تتكلم اللغة الإنجليزية! حتى جاءنا من يقول لنا إن تعلم اللغة الإنجليزية واجب إنساني.

يُروى عن الإمبراطور المغولي جنكيز خان أنه عندما كان يأكل الطعام مع أولاده الصغار في البرية ذات يوم تناول قطعة لحم وقال لابنته الصغيرة: "اسمها (خخخخخا)". ثم أردف قائلا لهم كلهم: "أليست لغتنا جميلة؟ سوف تصبح ذات يوم لغة العالم كله. خخخخخاااااآآآآآ". أما صاحبنا الخطيب الفصيح الحريص، فمازال يبحث عن "طرق (يقصد طرائق) وديّة للإبقاء على صلة مقبولة بين لغتنا الرائعة وأذواق الجيل الناشئ...". وإنما وجدناه في تثريبٍ من أمره، فالمشكلة ليست في الأساس في الأجيال الناشئة المسكينة الضائعة بين لقطات الأغاني التصويرية المختزعة (الفديوكليب) والانغماس في ملذات الحياة الآنية، واكتساب العلم والمعرفة بلغات أجنبية، بل في الأجيال المخضرمة التي تتقاعس وتتراخى وتتخاذل في واجبها القومي نحو اللغة والفكر والتراث والهوية فتلجأ إلى "القوة الناعمة" (أي soft power)، كما يتشدق المهووسون والمجاذيب الجدد في المفاهيم السياسية الجديدة. وهزّي يا نواعم خصرك الجميل! أو ربما قالوا (القوة الرخوة)، لارتخاء في خلايا أدمغتهم المتخلفة التي تحتاج إلى حبوب منشطة! فكأنّ نظام تصنيف الأضداد عندهم قد أصابه خلل وعَطَلٌ. فما عكس (قوة ناعمة) أو (قوة رخوة)؟ وما هي (القوة الناعمة) و(القوة الرخوة)؟ لعمرك، لم أجد قوةً رخوةً إلا في مكانٍ واحد. ويتحجّر دماغُهم فلا يستطيعون القول (قوة لينة)، مثلاً. ولكنْ كما تقول نانسي سنوْ فإن المصطلح (soft power) مصطلح غير دقيق ، وقد يلتبس على كثير من الباحثين والدارسين. فيأتي مفكرونا ومترجمونا الأفذاذ والعباقرة فيزيدون الطين بلةً، (أو إن شئت في زمن طغيان الأمثال الإنجليزية، add oil to the fire)، فينقلون (soft power) بالقوة الناعمة! وبين القوة الناعمة والخلايا النائمة لا تقوم لهم قائمة! فالقوة اللينة لا تُعتمَدُ وحدها، بل تكون ملازمة ومصاحبة لقوة أشد بأسًا وتهديدًا وجبروتا تكفل الانصياع والإذعان لمشيئة صاحبها، وهو مفهوم "مطوّر" للترهيب والترغيب، أو كما يُعرف عند العرب المعاصرين المستجهِلين الأذلاء والجهلة، بالعصا والجزرة! ولاشك أنهم مسكائيون يحبون التلذذ بالذل والألم. والمسْكائي في عُرْفنا هو الـ(masochist)، المتلذذ بالألم.

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

وقد تخبطت المعاجم الثنائية في تعريبها بين الماسوشي (لعله كان يحب السوشي) والمازوشي، والمازوكي (ربما كان يحب المزيكا) والمازوخي (في المعجم الواحد) بحكم تأثر واضعيها بالمصادر الأصلية. وانفرد الكرمي بترجمتها بالمستَألِم المحبِّ للألم. ولم تجد تلك المعاجم مشكلة في نقل (sadist) بالسادي، والتي سادت وشاعت بين الناس (انظر "جلد الذات" لاحقا)، وأفرد الكرمي لها جملة طويلة (الشخص الذي يحب إيلام غيره). واللفظان أصلهما اسمان لشخصين ارتبطت أعمالهما الأدبية أو سلوكهما بهذين النمطين من السلوك الشاذ. ولكن:

لا تَعذَلِيه فَإِنَّ العَـــــذلَ يُولِعُـهُ | قَد قَلتِ حَقاً وَلَكِن لَيسَ يَســـمَعُهُ

المشكلة هي أيضًا في آبائهم وأمهاتهم ومؤسساتهم التعليمية والتربوية وأنظمتهم الاجتماعية والسياسية التي ما انفكت تقصي اللغة عن مقاماتها الطبيعية، وتشجع الغزو اللغوي والثقافي والحضاري بحجة التطور والحداثة واللحاق بركب الأمم المتحضرة والمتقدمة، وبحجة العولمة والرابط الإنساني العالمي الذي يجمع أهل هذه المعمورة والقرية "الكونية"، على حد تعبيرهم السخيف الذي لا يدل إلا على استلابهم الفكري وافتقارهم إلى إدراك المعاني. وهذه صفة من صفات العرب الجدد. فالانفتاح والاستلاب والاستلام والانبطاح عندهم مفاهيم ملتبسة ومشوشة. ولقد نسوا أن تلك الحضارات المتقدمة ترى في كل قرية بهلولا أو أبله يسمونه (the village idiot). ومن الواضح أن العرب المعاصرين ارتأوا أن يكونوا هم أبله تلك القرية "الكونية"، وقد رضوا وارتضوا لأنفسهم دور التابع الذليل والمستلب الخنوع والغبي الأحمق، وأن يكونوا سَقْطَ المتاع! فدع عنك لومي، أيها الشيخ العجوز الأفن، فهو يحدث مفعولا عكسيًا عندي أيضا. وهنا نفترق! أنت تذهب في اتجاه وأنا أذهب في اتجاه آخر، وربما نلتقي في نهاية الطريق في الجهة الأخرى من هذا العالم المكور، أو هذه القرية الملعونة، وربما لا نلتقي، وقد يكون ذلك أفضل لي ولك،{وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ}. وهذا ليس جلدًا للذات، كما يكثر في لغط المفكرين والمثقفين المعاصرين، وهو مأخوذ ربما عن الإنجليزية (to whip oneself) بمعنى الشعور بالعار والخجل المفرطين، بل جلد للأغبياء والجهلة والحمقى الذين يحددون لنا استخدامات لغوية مبتكرة من واقع الترجمة الحرفية السخيفة، حتى صار المواطن العادي البسيط يكرر ما يبتكره الإعلام وينشره بين الناس مثل تعبيرهم الأحمق السخيف (سيارة صديقة للبيئة)، وسوف نفرد له مقالا خاصا لإظهار الغباء فيه.

وكما ذكرنا آنفا، فهذا التعبير الجديد (جلد الذات) ذو صلة بالماسوشي والمازوشي والمازوكي والمازوخي، وربما الماسوخي. ولعل العرب القدامى لم يعرفوا هذين المرضين النفسيين (المسكائية والسادية)، فلم يستنبطوا لهما مفردتين، أو ربما تلاشت الحصيلة المعرفية عند العرب المحدثين فلم يعد بوسعنا تحديد ما كان يستخدم لوصفهما والتعبير عنهما لانعدام التوثيق والتلهي بقاذورات العالم الغربي الفكرية والمسلكية. ولنا في ذلك بحث آخر. فلنعد إذاً إلى التعبير (جلد الذات). فإذا كان المقصود به التألم والإستئلام فهل ينطبق ذلك على من يتلذذ بإيلام ذاته؟ أما ملّ العربُ الاضطهادَ والتنكيلَ بهم مِن كل مَن يحلو له أن يكيل لهم كيلا ويكيد لهم كيدا؟

وفي غياب القدوة الحسنة والمثال الصالح، الذي يُرشدُ ويوجّه ويرعى ويتعهدُ ويصقل ويهذب ويشذب، يلجأ الجيل الناشئ إلى الرّاب والهيب هوب وما إليها من قاذورات فنية تعبيرية ساقطة يقذف الغرب بها نحوهم فيتلقفونها كما تتلقف الأرضُ العطشى مياهَ الصرف الصحي، بحجة العولمة والانفتاح والبعد الإنساني الذي أصبح كما قلنا جزءاً من وجدان العرب الجدد والمعاصرين. و"إنما أفسدكم ترْنيقُ ولاتكم، ومَن استرخى لبَبُهُ ساءَ أدبُه".[٧] فهذا خطيب يتعثر في كلامه ولا يعرف من أين يبدأ ومن أين ينتهي. وذاك زعيم يرتاح إلى من يكتب له خطاباته بلغة ركيكة ولا يكلف نفسه جهدَ تشكيلِ الكلامِ وضبطِ أواخره بحركاتِ الإعراب، فإنْ حرّكها أخطأ، فتُظهر الخللَ المنطقي عنده، ذلك أن العلاقات النحوية تدل على العلاقات المنطقية بين الأشياء التي يعبر المرءُ عنها في جملة مفيدة وتتطابق معها. ولا يستطيع التحرر من

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

طرائق التلفظ العامية، فتأتي كلماته متصدعة متصادمة متنازعة تصيب السامع بالإعياء. ويكثر التضجيع والإمالة في الكلام، فقد عشقوا المضاجعة والاضطجاع والكسل حتى في الكلام. وقد يتخيل المرء أنهم يدّخرون طرائق النطق السليم لمناسبة أخرى، أو لحدث جلل قد يستدعي حضورهم ومساهمتهم فيه. ولا ندري متى يكون ذلك. فتجدهم إلى جانب التضجيع والإمالة يخفقون في لفظ الأصوات العربية بطريقة معيارية، فتسمعهم يقولون (الغين) بدلاً من (القاف)، كما في (الديمغراطية)، و(الظاء) بدلا من (الضاد)، كما في (ظرب) بدلا من (ضرب). وهذا لا ينحصر في بلد واحد، بل يتجاوزه إلى بلدان يُنتظر من أبنائها أن يكونوا أقرب إلى المعيارية في الكلام من العامية فيه. ونحن هنا لا نتحدث عن خصوصيات محلية، بل عن سمات وملامح أمية. بينما تجدهم يلتزمون التزام الطاووس بتلفظ الكلمات الأجنبية تلفظا سليما، أو هكذا يظنون، حتى تسمعهم في حرصهم يقولون (Sorponne) بدلا من (Sorbonne)، وقد نمت عندهم عقدة نفسية من هذا الصوت اللعين (p). كما تسمعهم بغبائهم وحماقتهم وأميتهم وجهلهم يقولون، وهذه آفة منتشرة بين معظم المثقفين العرب، parلَمَان، وparلمانية، كما ذكرنا مرارًا من قبل. ولكنهم متخلفون أغبياء، هذه حقيقة واقعة، لم يتهيأ لهم مربٍ أو أستاذ أم معلم متمكن جريء ملتزم يعلمهم العاداتِ السليمةَ في اللغة والكرامة والعزة الإباء ليقول لهم: يا طلابي! من الخطأ والجهل والأمية والخُنوع والاستلاب أن تجمعوا بين أصوات أجنبية وأصوات عربية في كلمة واحدة نطقًا، وليس عيبًا أن تنطقوا الأصوات الأجنبية على طريقة العرب في نطق أصواتها وحروفها. فإن أردتم أن تتباهوا بمقدرتكم على نطق الأصوات التي لا توجد في العربية ولا تحتاج إليها ولا تَزيدها^ أو تُنقِص منها فانطقوا الكلمات الأجنبية كما تُنْطَقُ في لغاتها. فإن جاز الجمع بين أجزاء الكلام كتابةً فلا يجوز جمعها نطقًا إلا في العقول الهزيلة والأدمغة السخيفة والنفوس المنبطحة والجاهلة! ولكنك تجد المتنطسات منهن يتباهين على زملائهن بمقدرتهن على نطق هذا الصوت الأجنبي /p/، فتسمعه يقول (برلمان) فتردف قائلة (parلمان)، وقد وقف الاثنان يستعرضان شكليهما الغربيين من نتوءات وتضاريس تعجز عن ترسيمها أحدث الأجهزة الغُرافيّة (أي graphic). ولمَ لا؟ فبضاع الغريب أحلى حتى في الحروف والأصوات! وسوف تبقى الديمغراطية (عفوًا، الديمقراطية) غريبة عليهم ولن يعرفوها إلا في أحلام العصافير ما

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

داموا ينطقونها أعجمية خلاسية، فتأصيل الفكر يبدأ بتأصيل المفاهيم وتأصيل المفاهيم يبدأ بتأصيل المصطلحات وتلفظها تلفظا سليما على طريقة العرب في نطق كلامهم. لذا ستبقى تلك الأفكار بل الفِكَرُ غريبةً دخيلةً عليهم! والمؤسف أن أشباه المتعلمين وأنصاف المثقفين يفرضون علينا معاييرهم ومستوياتهم من الجهل والأمية والحماقة بكل وقاحة وصفاقة في فضائيات تدعي الجودة والامتياز والاحتراف المهني! وما يخترفون سوى الجهل والأمية! أفتعجبون لمن يغلق جهاز التلفاز احتجاجًا وصونًا لعقله ومنطقه من تلك السخافات والجهل المرتس فيهم؟

مما لا شك فيه أن المستويات التعليمية في العالم العربي متردية ومتخلفة، فذاك أستاذ جامعي يتحدث العربية بلغة إنجليزية ويظن أنه ملك ناصية اللغة والتعبير. فتجده يتحدث لغة إنجليزية في ظاهرها عربية في تراكيبها، أعجمية في تعابيرها. فيقول لنا (الفيل في الغرفة) (The elephant in the room). ولنا فيها بحث آخر، و(فرضية أنّ) و (حقيقة أنّ) و(مسألة أنّ)، وغيرها مما تشابه في تركيبه الإنجليزي الذليل، وخالف قواعد اللغة العربية. وذاك أب لا يخاطب أولاده إلا بالإنجليزية في زمن الذل والانسلاخ والاستلاب. وهذه صفة أخرى من صفات العرب الجدد الذين تتلمذوا على أيدي أساتذتهم وأسيادهم في الغرب أو بالمراسلة أو في عقر دار الأمة العربية، فإن نطق بكلمة عربية أردفها بمقابلها الإنجليزي حسبما يراه تفسيرًا لكلامه العربي. وهذا مرض نفسي يعانيه معظمهم، سواء أكان ذلك رغّاءً ثغّاءً عميدًا للصحافة والإعلام في العصر الحديث أم مفكرًا (يمتهن الفكر مهنة) ويرتدي بذلة من الحرير، ثمنها يطعم عشرين عائلة لأسبوع أو ربما لشهر في الصومال أو في لبنان أو فلسطين، وهو يحاول طبعًا حل مشكلات الأمة العربية بفكره النير وتحليله الثاقب وعزمه الذي لا يلين، وقد أصبح في الملاك الفضائي، فيبشرنا بالحلول، ودهن اللوز يسيل من شعره بتسريحته الجديدة العصرية a la mode بما يكفي لإضاءة مصابيح مخيمات اللاجئين والمشردين أو صنع شموع لضحايا القهر والاستبداد والتعسف!

ولأنهم يعرفون أن المفسدين العرب في الأرض يتكلمون الإنجليزية (بتلاكة) فإنهم يتوجهون إليهم باللغة الإنجليزية في حملات التوعية، فتسمعهم يقولون (Together

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

against Corruption)، مخاطبين المفسدين، ثم يردفونها بالعربية (معًا ضد الفساد)، فتحتل اللغة العربية المرتبة الثانية والثانوية والفرعية في الأهمية في بلاد عربية تتلاشى شخصيتها العربية وهويتها القومية! وهذا هو الفساد بعينه! ولقد درج الإعلام العربي في الآونة الأخيرة على تقديم الإعلانات والدعايات باللغة الإنجليزية بمستويات يندى لها جبين شكسبير وتصلف لها آذان مقدميها، لما فيها من أخطاء وعيوب، كتلك الدعاية التي تقول (Say No for Drugs) بدلا من (Say No to Drugs). ولكن لا عجب فما انفك المتعلمون في الإعلام والسياسة يخطئون في حروف الجر في لغتهم الأم، كتلك المذيعة الغبية التي لا تعرف أن حرف الكاف يجر حمارا وجملا وبغلا، فتقول لنا كالمترجمون بدلا من كالمترجمين، فما بالك في لغة طالما شكّلت لهم مشكلةً كبيرةً في حروف جرها واستعصت عليهم دقائقها؟ ولكن لا بد للمرء أن يسأل عن جدوى الإعلانات باللغة الإنجليزية وغاياتها وأهدافها في فضائيات عربية موجهة إلى الناطقين بالعربية وعن تلك القرارات الحكيمة التي تنفق الأموال على تلك الإعلانات الأجنبية بلغة أجنبية! قد يفهم المرءُ أسبابَ بعض الفضائيات المستلبة التي تحاول تغيير الهوية والشخصية للبلاد، على مرآى ومسمع المسؤولين والقيمين على شؤون الشعوب ومصائرها، الذين فجأة يحلو لهم أن يغيروا انتماء شعوبهم من مجموعة إلى أخرى غيظًا وكيدًا واحباطًا ونزقا. ولكن من الصعب أن يفهم المرءُ الغايةَ من مثل تلك الإعلانات في فضائيات تدعي الالتزام بقضايا الأمة العربية. أفتعجبون إذن لانهيار الاقتصاد في تلك البلاد الحزينة؟ (ترقبوا مقالة بهذا الصدد)

ومن العجيب الغريب في تلك البلاد المستلبة أن المؤسسات التربوية تنفق الأموال على تحسين المستويات التعليمية دون تخطيط استراتيجي رشيد يكفل توافق الأهداف التربوية مع الأهداف العامة للنهوض بالأمة العاثرة من عثرتها. فتجد المجتمعات وقد تغيرت ملامح شخصيتها خلال ثلاثة أجيال فقط، تتمزق وتتنازع وتتردى، فإن تقدمت خطوة في مجال تراجعت خطوات في مجالات أخرى، وأصبحت خلاسية اللغة والفكر والمنطق، فتسمع أحد المراسلين الأفذاذ يقول لنا بكل ثقة وضخامة صوت: ما تكاد القضية تخبو حتى تطفو إلى السطح من جديد. فمن مظاهر التخلف الفكري أنه كغيره من معاصريه لم يدرك بعقله المحدود وحصيلته اللغوية المشوشة التي اكتسبها في

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

تلك المدارس المتخلفة أن (خبا) لا يصف إلا النار، وأن (طفا) في العموم لا يصف إلا ما يكون في الماء أو السائل.

لازمـــــة

لا تَعذَلِيه فَإِنَّ العَـــــذلَ يُولِعُـهُ | قَد قَلتِ حَقاً وَلَكِن لَيسَ يَســـمَعُهُ

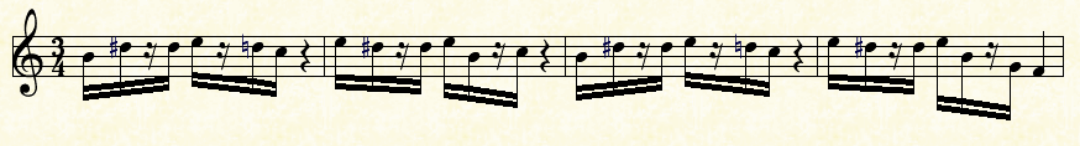

وتلك أم تغني لطفلها بالفرنسية أو الإنجليزية، في زمن البوتكس والحقوق والعقوق. فقد حان وقت النوم، بل حان وقت السهر والصخب، وهي تهدهده، وترضعه عصارة اللغة الأجنبية وحضارتها من ثديها السلكيوني، قبل أن تعطيه لخادمة سرلانكية أو هندية وتنصرف إلى حفلة ساهرة ماجنة، بلكنة أميركية مسترخية:

Sleep little baby!
Sleep little baby!
And suck on my nubby!
Silicon milk is good for you!
Uncle Bush! Uncle Bush;
Shove and push;
He'll let you live
Free and proud!
If you are vowed
To kiss his feet,
Day and night, maybe!
And if you're bad,
He'll kick your ass;
Unless you pass
The test of derby! You jackass!
Sleep little baby!
Sleep little baby!

فيقول لها مَن في حضنها: "طعمُه غريب هذا الحليب!" فتغني له بالعربية العامية:

نام يا حبيبي نام

نـــــام يا حبيبي نـــامْ أنا حـــــدك لا تهتـــمْ
ارضـــع حليب البقـــــرْ أفضل من شراب السّم

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

نـــــام يا حبيبي نـام أنا حـــدك لا تهتـــم
أكبـــر من حُب الوطن: عمك بوش وأنكل سام
وصـل الغريب بوطَـــرْ أحـلى من أبنـــاء الدم
بكرا بتكبر متـــل الغمْ وأنا بكبـــر ما بهتـــم
مشرط جراح وسليكون آخر همّي ينجـا الكون!

نـــــام يا حبيبي نـام أنا حـــدك لا تهتـــم
خليك يا ابني مطيـــع واسعى وحقق التطبيـع
ما في أحلى من الهوان بالعـــار بيحيا الجميع
بكرا بتكبر متـــل الغمْ وأنا بكبـر ما بهتـــم
مشرط جراح وسليكون آخر همّي ينجـا الكون

نـــــام يا حبيبي نـام أنا حـــدك لا تهتـــم
عندي الكرامـــة تعليب بترضعها متـل الحليب
بقنينة جايـــة توريـد إلها حلمـــة قد البم
رضاعـــة إمك ما بتفيد بالقنيـــنة في تأكيـد
عـــار وذل واستسلام يا عيوني بتبقى سعيـد
بكرا بتكبر متـــل الغمْ وأنا بكبـــر ما بهتـــم
مشرط جراح وسليكون آخر همّي ينجـا الكون
نـــــام يا حبيبي نـام أنا حـــدك لا تهتـــم

ولكن إذا كان الأمر كذلك، فإني أتصور اللغة العربية تقف شامخة أبية تقول لهم ولأمثالهم ما قاله الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش: اجمعوا عظامكم وارحلوا. ومن لا يعجبه فتلك حافة الانهيار (سنعود إليها بعد قليل)!

شكتِ العنتريسُ نصّي وإذلا | جي على ظهرها وشَدَّ الحِبَالِ[٩]

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

اللغة العربية: اجمعوا عظامكم وارحلوا!

قلنا فلننصرف إذنْ عن هذا الإعلام الغبي في شكل من أشكال مقاومة تأثيره في طرائق التعبير والتفكير. بل فلنعط هذا الإعلام الفاسد فرصة لاسترداد أنفاسه والتأمل في ما تقترفه أقلامه الغبية، علّه يستفيق من غبائه ويفيئ إلى رشده. ربنا... وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً. ولكن من شب على شيء شاب عليه، ومن تحجر عقله في قماقم الغرور والزهو وقمامات الإعجاب بالنفس لا سبيل له ولا رجاء منه. فما انفك الإعلاميون والمترجمون من خلفهم يستفحلون في العَهر اللغوي والفحش الفكري حتى وجدنا أنفسنا أمام خِيارين: إما أن نغلق جهاز التلفاز إلى غير رجعة وننسحب من هذا

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

"الفضاء" النتن، ونحطم الصحون اللاقطة، احتجاجا لأننا لا نستطيع مقاومة طغيان الحماقة والجهل، وأقل ما يمكن للمرء عمله هو حماية نفسه وصونها من تلك الحماقات. وكما قال أبو تراب: "قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل". وإما أن نسجل للتاريخ صفحة جديدة من الحماقة والغباء لهذا الإعلام الأحمق، علّ من يأتي بعدنا يدرك مدى استفحال العلل والأمراض في الإعلام العربي الجديد ومدى خطره وتأثيره في اللغة والفكر والمنطق والمستقبل! ولكن لا بد للمرء في هذه المهمة أن يحمي نفسه أيضا من تأثير الإعلام العربي في فكره وعقله وما قد يصبح جزءاً من اللاوعي عنده خُلسة. فلا تعجبوا أيها الإع لـ إميون (لا ! هذا ليس خطأ مطبعيًا) أنكم يصيبكم من السباب واللّعان مقدار كبير كلما تفوهتم بحماقة من الحماقات اللغوية، لا لكره فينا لكم بل حماية لأنفسنا منكم وتذكرة لنا بأن ما تقترفونه من لغط مجبول بالعنت والصلف والحماقة لا مكان له عندنا ولن يصبح جزءاً من حصيلتنا اللغوية والفكرية مهما يكن تأثيركم في أبواقكم الإعلامية[١١]. فإن تقلبتم في أسرّتكم في المساء فقد أصابكم من اللعن ما أصابكم فانعموا بحمى الغباء وأود الجهل وعُناز الأمية والتخلف.[١١]

عندما تضيع ذاكرة الأمم ويكتب المنتصرون التاريخ، ويجتر المنهزمون والمستلبون سطوره وصفحاته دون أدنى تحدٍ لما يقترفه المجرمون، كتبة التاريخ، في حق الأمم والشعوب المستعمرة والمستعبدة — وما للمرءِ خيرٌ في حيـاةٍ | إذا ما عُدَّ من سَقْطِ المتاعِ[١٢]— يصيب عقول النخب المستنخبة فيها وهن وضعف وخلل وزيغ، ويصبح الاستلاب والعَهر الفكري والحضاري وجهة نظر بل مهنة وعقيدة ومنهجًا في زمن أضحى فيه التنوع بأشكاله وضروبه مطلبَ الجميع وشعارَهم وغايتَهم وسبيلَهم، وعندما يتبوأ البعابعة والصعاليك مقاليد الأمور، وعندما تنقطع السلالة المعرفية، كما ذكرنا من قبل، تدب الفوضى الفكرية واللغوية في تلك العقول الواهنة التي تفتقر إلى الفكر الصائب والتحري الثاقب. فنسمع لغط اللغويين فيهم وهم يحللون الكلمات والعبارات وأصولها وجذورها، ويصدرون الفتاوى في أصل كلمات عربية ضاعت سلالتها بمرور الزمن واختلاف الظروف وتقلب الأهواء، بأنها كلمات أجنبية الأصل، لا جدوى من ترجمتها أو نقلها إلى العربية لعجزها عن التعبير عن المعاني المنقولة.

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

وهذا موقف متخلف متخاذل لا ريب فيه، ما يزال عالقا في غياهب الجهل بعلم النقل والترجمة والتسمية والمصطلحات وأساليبه وتقنياته التي تتجاوز المعاني الشكلية إلى المفاهيم ذاتها والمعاني الوظيفية للمصطلحات المنقولة. فالمصطلحات في الأساس، وبإيجاز، إما أن تكون تشبيها أو استعارة أو وصفًا أو تعريفًا أو مجازًا لخصيصة من الخصائص وخاصة من الخواص. فكلمة (mobile) بمعنى الهاتف الذي تحمله في جيبك، على سبيل المثال، هو وصف لكيفية استعمال ذلك الجهاز العصري، الذي أصبحنا لا نستطيع الاستغناء عنه، فتجاوز الكماليات إلى الضروريات. وهي سنة من سنن الحياة وتطور المجتمعات. أي أنه غير ثابت في مكان معين، بل يُنقل ويُحمل بسهولة ويسر ودون شركة نقل تنزعه من أساسه وتنقله من مكان إلى آخر. وفي كلمة (mobile) في الإنجليزية حالتان هما: قدرة الشيء على الانتقال وإمكانية نقله من مكان إلى آخر، أي بمعنى آخر اللزوم والتعدي. فتخبط العرب المعاصرون لتلك التقنية بين الحالتين وبين حس مرهف وفظاظة وغلظ نفس، فجاء النقال والمحمول والجوال، وعليك أن تلفظها أو تتصور لفظها على طريقة نطق أصحابها، كل واحدة منها تعبر عن شخصية واضعيها وطبيعة نفسيتهم الرقيقة أو الغليظة أو السخيفة، وقلوبهم الأليفة أو الوحشية. ناهيك عن عدم فهمهم لأساليب النقل ووضع المصطلحات في أماكن كثيرة. لاحظوا بالمناسبة أن العربية عبّرت عن المرء الثابت في شخصيته وكلامه بالمبَلّ. والمبَلُّ هو الثَّبْتُ؛ كأن تقول: كان الخصم أمام الحاكِم مِبَلا لا يتطرّق إلى كلامه الزَّلَل. (المعجم)

ومن هذه الكلمات التي يعجز العباقرة العرب في حاويات اللغة العربية عن نقلها بدقة وعناية، والتي كانت الحافز لهذه المقالة، كلمة (سيجارة) التي يظن بعض المتخصصين في مجامع اللغة العربية أنها من أصل أجنبي، كما بشرنا أحد الحشاشين المخضرمين على شاشة التلفاز، الذي راح في تخريفه يقول لنا إن أصل كلمة (television) هو (tell) بمعنى يخبر و(vision) بمعنى يرى، بينما راح المضيف يبتسم كالبهلول ويسيل لعابه لرؤية علامة من العلامات وهو يتف علينا حِكَمَهُ وعلمه الراجح بخفة ظله، دون أن يتحدى ذلك الكلام الفارغ. كلام صادر عن ركن من أركان مجمع من المجامع أو حاوية من الحاويات. فالطفل الصغير يعرف أن البادئة (tele-) معناها (بعيد). ونحن هنا

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

نذكركم كما تذكركم تلك المذيعة الجدباء: لا تذهبوا بعيدا! فمن أين أتى هذا الخَرِفُ بمعنى يخبر. ويأتيك بالأخبار من لم تزودِ. ولا عجب إذن من أن تأتي ترجماتهم ومصطلحاتهم بهذا الضعف والاستلاب. ولقد صدق حين كرر كالصدى بل كالببغاء الفكرة القائلة[١٣] بأن العجز ليس في اللغة بل في أصحابها، وكأنه هو ومن معه قد اكتشفوا الماء!

ولكن تلك العقول تفتقر إلى التحرر من سيطرة الاستعمار على الفكر والطرائق والأساليب والإجراءات. فلو نظرنا برهة إلى أصل كلمة (cigar) في الإنجليزية لوجدنا أن أصلها الموثق والمثبت في معاجم تلك اللغة، والتي دأب واضعوها على تشويه مصادرها عبر سياسات واعية أو منهجيات جاهلة، إسباني (cigarro)، ويردها إلى أصل هندي ممكن. ولكننا لو دققنا قليلا لوجدنا أن أصل الكلمة عربي محض. فسيجارة (cigarette) تأنيث وتصغير لسيجار (cigar). ولو اتبعنا المنهج الصوتي الدلالي الذي اقترحناه عليهم منذ ثلاثين عاما لتحليل الكلمة واستنباط كلمات جديدة، لاستطعنا أن نردها إلى جذر ثلاثي هو (س ج ر). فلنبحثْ إذاً في المعجم العربي عن هذا الجذر ولنرَ معانيه.

> سَجَرت الناقة تسجُر سَجْرًا وسُجُورًا مدَّت حنينها (أي صوتها). والرجلُ التنَّور سَجْرًا ملأَهُ وقودًا وأحماهُ. والماءَ في حلقِه صبَّهُ. والماءُ النهر ملأَهُ. والرجل الكلب شدَّهُ بالسّاجور.
>
> سجَّر الماءَ فجَّرهُ. والتنُّور ملأَهُ بالحطب ليحميهُ. وفي سورة التكوير {وَإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ} قيل أي أُحميَت أو مُلِئَت بتفجير بعضها إلى بعضٍ حتى تعود بحرًا واحدًا.

فكما نرى هنا عن كثب وقرب وليس عن بعد أو على لسان خَرِفٍ يخبرنا، فإن من معاني (سجر)[١٤] ما له علاقة بالنار والوقود والسَحْب. فمن المنطقي إذن أن يتوسع العرب الأندلسيون في المعنى ويطلقوه على آفة صحية جديدة هي السيجار. وليس

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

هذا محض صدفة. لقد مكث العرب في إسبانيا، كما نعرف جميعا، ثمانية قرون، حتى راح بعض العرب المعاصرين يطالب باسترجاع الأندلس كما يطالب باسترجاع فلسطين، تأصلت اللغة العربية في سكانها حتى "تماهت" (كما يقول المثقفون العرب) مع خصائص اللغة المحلية التي تطورت فأصبحت ما يعرف باللغة الإسبانية الحديثة. ولعل في اعتماد اللغة الإسبانية لكلمات عربية بحركات إعرابها في حالة الرفع دليلا قاطعا على التزام العرب في الأندلس بالنطق المضبوط بحركات الإعراب، كما قلنا من قبل، ومنها (cigarro)، سيجارُ. قالت له: ما هذا الذي هو في يدك يا صاحبي؟ قال إنه سِجارٌ ! فخففتها نواعم ومجّت منه مجةً وقالت: سِجارُ. مذاقه حلو يا صاحبي، وشكله وملمسه أحلى! وكتبته بالأحرف اللاتينية بحرف علة طويل وشدة. ومنها كذلك (*scirocco*)، بمعنى (الشرقُ). وهنا تثبت المعاجم الإنجليزية أصلها العربي للعلاقة الثابتة في أذهانهم بين الشرق والمشرق. ولكنّ المرء يُحارُ في كيفية نطق المعاصرين لأبسط الكلمات فتجدهم بل تجدهن يعتمدن الإشمام في اللفظ فلا يعرف السامع ما إذا كنّ يقلن مطلع الكلمات المهموزة مكسورًا أو مفتوحًا. وشاع بينهن الخلط بين الإعلام والأعلام والإحباط و"الأحباط" والإخبار والأخبار والإعداد والأعداد وغيرها مما تشابه وأشممن فيه حتى فاحت رائحته النتنة!

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

ولكن العالم العربي كله على "حافة الانهيار". أو هكذا أخبرتنا تلك المذيعة الشمطاء وقد انتهت لتوها من سجر سيجارة ودخلت لتلقي علينا تُحَفَهَا وتُحَفَ محرري أخبارها النوابغ ورائحة التبغ تفوح من بين أسنانها وتكاد تنبعث من جهاز التلفاز لتملأ غرفنا وتنغص علينا عيشنا، فنسارع إلى حماية أنوفنا من انبعاثاتها الحرارية. وقد حرصنا على ممارسات ملائمة للبيئة. وظل الأغبياء يرددونها طوال اليوم حتى جاءنا مراسل جيد من بعيد يقول لهم في تقريره (حافة الهاوية). فبتنا نسبهم ونشتمهم في كل مرة حتى نطق بها ذاك المراسل الفذ فناله دعاء بطول العمر ومديد الصحة والهناء. أما أصحابه وزملاؤه فسوف يلقونها في المساء! فكيف يكون للانهيار حافة، يا أغبياء؟ لقد جاءهم التقرير بالإنجليزية، تلك اللغة التي أضحت مقدسة عندهم، بل هي أكثر قدسية من لغة الضاد. ولعلنا نقرأ أو نسمع آيات الذكر الحكيم على طريقتهم. {إنا أنزلناه قرآنا إنجليزيا لقوم يعقلون}، ويسارع المشككون والضالون إلى تفنيد "أخطاء" رب العالمين النحوية، كذاك الغبي الذي صرف ردحًا من الزمن يحلل حالات نحوية خاصة يعجز عنها عقله المحدود الهزيل، مثل "وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطًا"، يقول لهم (on the verge of collapse)، فراحوا يترجمونها بحماقة تفكيكية أو تفكيك أحمق، خذها كما تريد، بـ (حافة الانهيار)، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث والتفكير. ولا شك أن الانهيار هو السقوط والتهدم، ويحدث لتصدع أو ضعف في الأساس والقاعدة. فكيف يكون للانهيار حافة؟ لو تأملنا ذلك قليلا لوجدنا أن الموشك على الانهيار لا بد أن يكون في قمة الانهيار أي في أعلى ما هو موشك على الانهيار، وليس للانهيار حافة. بل إنْ سلمنا بهذا فللانهيار رقعة في أعلاه يقف فيها من تكاد المصيبة تحل به وينهار. ولو نظرنا إلى الصورة المرفقة، فإن الذي يقف على حافة الانهيار بعد وقوع الانهيار لا يكون عرضة أو متعرضًا للانهيار. فمن أين تتأتى الصورة في أذهانهم الغليظة وأدمغتهم البليدة بأن حافة الانهيار هي وشوك على الانهيار؟ لقد انهار ما انهار وانتهى! خلص، Finito! Already! Déjà! ولم يعد بإمكانهم القول (شفير الهاوية) فلعلها تذكرهم بأشفارهم الغليظة.

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

وقد يعجب المرء لمدى تأثير اللغات الأجنبية في الكلام العربي الحديث منذ عهد الطهطاوي وإبداعه في النقل الحرفي الذي أرساه في عقولهم وأدمغتهم، حتى في حروف الجر، فتسمعهم يقولون بكل بلاهة: موعدنا عند الساعة السابعة صباحا. ذلك أنهم رأوا في مرحلة من مراحل الترجمة الحرفية البدائية كلمة (at) في الإنجليزية فترجموها بكل بلاهة وحرفية بـ (عند)، ولم يتمكنوا بعبقريتهم اللغوية وسليقتهم من فهم وظيفة (at) في التعبير عن الوقت في الإنجليزية. ولم يعد باستطاعتهم أن يقولوا (موعدنا في الساعة السابعة صباحا). ذلك أن أحفاد عباقرة الحساب والرياضيات لا يدركون أن تحديد العدد (السابعة هنا) يختص بالعدد نفسه، وليس هناك سابعة أخرى في الساعة. بل سابعة ودقيقة وربع ونصف الخ. ولكن مَثَلُ العرب مثل من استبدل الخبيث بالطيب والذي هو أدنى بالذي هو خير. والمحزن أن الناس يتلقفونها ويستعملونها وهم في غفلة من أمرهم.

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

ولكن هذه النماذج تظهر مدى استيعابهم لتلك اللغة الإنجليزية التي يعبدونها ويصلّون لها ويجهلونها جهل النعامة، لا سيما أولئك الذين درسوها بعد أن استعبدتهم اللغة الفرنسية في مشارق الأرض ومغاربها فاختلط كثير من نواحيها عليهم. وبأي صفة وصفناهم لا نقصر في حقهم. فما زالوا يصرّون على جمع أصول، فها هي مغتربة من أصول لبنانية، فلست أدري كم لبنانَ هناك؟ عشرون؟ خمسون؟ سبعون؟ يكفينا لبنان واحد بمشكلاته وعفنه، لكي يكون هناك مغتربة من أصول لبنانية؟ أم أن لها أصلا من جهة جدها لأبيها وأصلا من جدها لأمها، فإذا هي ذات أصول وفصول؟ هذا غباء صرف لا غش فيه، ليس إلا! ثم يقول لنا مراسل غبي أكتم إن المغتربين في ذاك البلد من أصول أجنبية وتلك مغتربة من أصل فلسطيني. وتخبرنا تلك المذيعة الحسناء أن الشعب الأميركي مازال يربط الرئيس أوباما بأصوله المسلمة، ثم تسأل ضيفها ما إذا كان أوباما قد أنكر أصله المسلم. فأي أصل من أصوله المسلمة قد أنكر؟ حيرتمونا يا جماعة، كما يقول صاحبنا النشيط المشيط، بعدم اتساقكم وثباتكم وضعف المنطق عندكم!

ولكنّ أخبارنا تتواصل معكم ولكن بعد هذا الفاصل. وهي حبلى بعد تواصل ولكننا لا نعرف من حبّلها. ومن الطريف أن المعاجم تقول لنا إن حبلى ليس لها أفعل، أي ليس هناك أحبل، على زنة أهبل! ولكن بعد مشاهدتنا لذلك الرجل المزدوج الجنس "الأجنس" أو ربما "الأنجس"، وهو أحبل، فلا بد لنا أن نعدل قواميسنا ومناظيرنا الحضارية!

لازمـــــة

لا تَعذَلِيه فَإنَّ العَـــــذلَ يُولِعُـهُ | قَد قَلتِ حَقاً وَلَكِن لَيسَ يَســـمَعُهُ

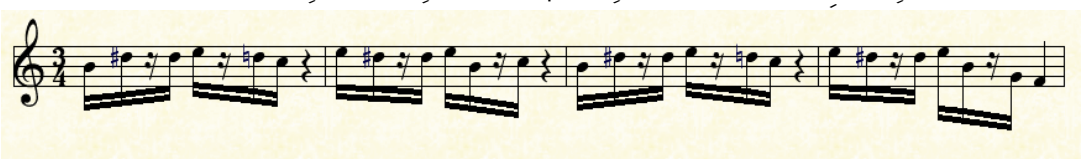

ولا ندري مصادر الغباء والحماقة عندهم، أهي في أنفسهم أم في من ينقلون عنه أم في الاثنين معا؟ فها هو أحد المترجمين اللامعين لمعانا يكاد يخطف بصره من شدة الغرور والحماقة يقول لنا على لسان وزير الخارجية التركي، وهو يتوخى الدقة في

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

نقل المعنى: إن تركيا تسعى إلى تكامل كامل مع الدول المجاورة. ولكنني أسأل هذا الغبي هل هناك تكامل ناقص وتكامل كامل؟ هذا خلل معيب في المنطق يتكرر نشرة بعد نشرة ومن قناة إلى قناة. فتَكَامُلُ الشيءِ هو صيرورته تامًّا وكاملاً. فكيف تسعى تركيا إلى تكامل كامل؟ سلوا أم كامل أو غوار الطوشي، فقد يشرح لكم أن تركيا تتكامل مع جارتها سوريا، ولكنها تبقى غير كاملة حتى تتكامل مع جارة أخرى، فلنقل العراق، ولكنها تبقى غير كاملة حتى تتكامل مع إيران، وهكذا دواليك حتى يكتمل كل متكامل بتكامل متكامل آخر، فتكتمل باكتمال ما هو متكامل مع متكامل آخر!!! وكما قال أبو الطيب:

وما فكّرتُ قبلَكَ في مُحالٍ | ولا جرّبتُ سيفي في هَبَاءِ

ثم تسمعهم يقولون بأصوات فقيرة ذليلة تفتقر إلى الثقة: "الثقة مفقودة بين إسرائيل وفصائل المقاومة"، وكأن الثقة كانت موجدة بين إسرائيل وفصائل المقاومة ثم فُقدت، بدلا من القول: الثقة معدومة أو غير موجودة بين إسرائيل وفصائل المقاومة. أتلاحظون الفرق في المعنى وتبعاته؟

لازمـــــــة

لا تَعذَلِيه فَإِنَّ العَـــــــذلَ يُولِعُـهُ | قَد قَلتِ حَقاً وَلَكِن لَيسَ يَســـــمَعُهُ

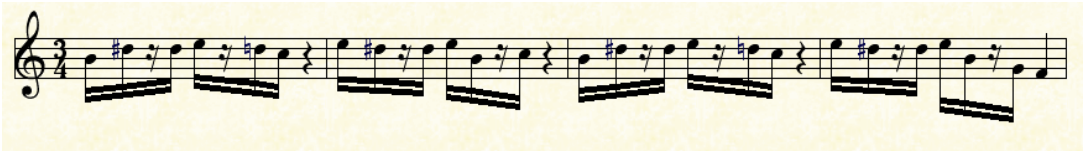

وفجأة يصاب الجميع في تلك الفضائية الذهبية باليرقان فتجد المذيعين والمذيعات وقد اصفرت وجوههم وجلودهم ، فكأنما أصابهم مرض أو حمى، أو لعلهم غيروا مصابيح الإضاءة أو مساحيق المكياج. ولما كنا نتحدث عن الأمراض الجسدية والعقلية، فآخر مبتكراتهم تخبطهم في لفظ كلمة (لقاح)، فتارة تسمعهم يقولون (لَقَاح) وتارة (لِقَاح) وطورًا (لُقَاح). أما عجيبة العجائب فقولهم (لَقّاح) بتشديد القاف، وهو

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

لفظ مبتكر لم تثبته المعاجم ولم يسمع إلا في زمن الملاقيح. واللِّقاحُ بكسر اللام أفصحها. واللِّقاحُ في الأصل هو اسم ماء الفحل من الإبِل والخيل، فأطلق على الاستعمال الطبي المعروف.

وتجدهم في يرقانهم لا يعرفون الفرق بين (فقَدَ) و(خَسِرَ)، وقد اكتشفوا سر الغرب في النحافة والرشاقة، فتسمعهم يقولون (خسر فلان وزنه) و(خسرت الفنانة وزنا كبيرا). ذلك أنهم بغبائهم رأوا التعبير الإنجليزي الذي قُدِّمَ إليهم مع المستوردات الصحية (weight loss) فترجموه بحماقة الغبي إلى (خسارة الوزن). والخسارة هي فقدان شيء لا يرجى فقدانه، كأن يخسر المرء ماله دون نية أو قصد منه. وفي الأصل، خَسَرَ وخَسِرَ يَخْسَرُ: ضلَّ عن الطريق وهلك، وخسر التاجرُ وضِعَ فِي تِجارَتِهِ أو غُبِنَ. وخسِرَ الشيءَ: أضاعَه وأهْلكه، أي أنها كلها خسارة شيء لا ترجى خسارته، فكيف تكون الخسارة لوزن يحاول صاحبه التخلص منه لكي يكون أكثر رشاقة ولياقة؟ إن خفض الوزن بنية وقصد أيها العضاريط ليس خسارة ولا فقدانًا، بل هو خفض وتخفيف وتخلص من وزن زائد. لعل معلم الأجيال يعلّمهم الفرق.

إنِّي لأَكْرَهُ مَا كَرِهْتَ مِنَ الَّذِي | يُؤْذِيكَ سُوء ثَنَائِهِ لَمْ يَثْرِبِ

ولعلهم يتعاطون المريخوانا بل المريغوانا، لم نعد ندري، فهاك ثلاثة مراسلين في تقرير واحد يتخبطون بين المريخوانا والمريغوانا والمرجوانا. يبدو أن أحدهم تعلم الإسبانية فنطقها بالخاء المخزية، والآخر لا ندري كيف حول حرف (J) إلى غين معجمة. والمرجوانا (marijuana) في الأصل، هو القنب والحشيش! ولكنهم ليسوا في العلم إخوانا. ويقال إن أصل (marijuana) الإسباني المكسيكي هو (Maria Juana) أي (Mary Jane). ولم يقابل العرب لا ماري جين ولا مريّا خوانا هذه من قبل حتى جاءنا الحشاشون في تلك الفضائية يتخبطون ويتدافعون لإظهار براعتهم في التقليد الأجوف، كما فعل الشعراء الصعاليك ذات عشاء وكانوا سكارى يتنادمون ويتسامرون فسمعوا المؤذن ينادي للصلاة فتدافعوا وتسابقوا إلى الإمامة فتخاصموا في من

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

يأمهم فاستشاروا وتشاورا على طريقة ديمقراطية المباول، فَرَسَا رأيهم السديد وحكمهم الرشيد على جارية من الجواري اللائي كن يمتعنهم، قبل أن تنادي إحداهن في العصر الرّكاسي الأول في أميركا بحقها في الإمامة بقرون مقلدة بذلك أخواتها في الكنيسة الغربية وحقهن في القساسة (وهن لا يركعن ولا يسجدن أمام المصلين والمؤمنين). فأنشد أحد الصعاليك يقول وقد رآها أمامه:

سَجَـــدَتْ فبــان فَرْجُها[١٥] | كرأسِ حَليـــقٍ ولمّا يعتمدْ
فسجـــدتُ له وقبلتـــه | كما يفعل الساجد المجتهدْ

وفي التحرر عبر، ثم تعجب تلك المرأة المسلمة العصرية وغيرها لمعارضة القيمين على أمور الدين والدنيا لذلك المطلب العصري، وتأتينا تلك الفضائية المضللة فتحمل راية التحرر وتدافع عن حق المرأة في الإمامة! فلا يعرف الساجد ما إذا كان في مسجد أم في نادٍ ليلي! سَجَدَتْ فبانَ! أمّا عن المرجوانا، فإنك لو نظرت في معاجم اللغة الإنجليزية لوجدت الآتي:

Marijuana.
Also marihuana.
Etymology: Mexican Spanish: mariguana, marihuana.

فأدركت سرّ تخبطهم وتثريبهم! ولكن أنفلونزا الخنازير تلقي بظلالها عليهم فيستفيئون بظلها وينعمون بها، كما أتحفنا مذيع الخبر بهذا التعبير الشاعري: ألقت أنفلونزا الخنازير بظلالها على العالم العربي مع بداية العام الدراسي. فكيف تلقي أنفلونزا الخنازير بظلالها، وما هذا المعنى الدقيق في نشرة أخبار تنقل إلينا الحقيقة؟ والفرق بين الظل والظلال تناولنه في مناسبات سابقة. ولكن الجمع بين أنفلونزا الخنازير والظلال أمر جديد. {وظللنا عليهم الغمام}[١٦]، وأنفلونزا الخنازير والطيور والحمام! {أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون}.[١٧] قال حميد بن ثور[١٨]:

فلا الظِّلَّ من برْدِ الضُّحى تستطيعُه | ولا الفيْء من برد العَشِيَ تذوقُ

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

ولكنهم إن لم يعرفوا الفرق بين (الظل) و (الظلال) فهم لا يعرفون الفرق بين (خطف) و(اختطف)، فكل شيء وكل امرئ عندهم مختطف، من اختطاف جندي إلى اختطاف طائرة واختطاف امرأة. والفرق بين (خطف) و(اختطف) هو كالفرق بين (قطف) و(اقتطف) و(قطع) و(اقتطع) و(قلع) و(اقتلع). فالاختطاف هو انتزاع جز من كل. أما الخطف فهو أخذه دون أن يكون جزءا من كل. كان يرعى الإبل والماعز فجاءه جنود من الحدود على مرأى ومسمع قوات حفظ الأمن الدولية وقالوا بصوت يشبه صوت الماعز: خذوه قد خطفناه عند الحدود! فهل يكون خطف راع يرعى الماشية اختطافا؟ أم أنهم اختطفوه من قطيع الخراف والماعز؟ وهل يكون خطف طائرة تطير وحدها في الجو لا في سرب اختطافا؟ فإذا كان الاثنان بمعنى واحد، كما قد يزعم المتخصصون أمثال ذلك الخرف الذي بشرنا بأن (tele-) في (television) معناها يخبر، فلماذا إذا نقول (قطف) و(اقتطف) و(قطع) و(اقتطع) و(قلع) و(اقتلع)؟ اختطاف بأمر الدولة أم بأمر المهابيل؟ ولو سلمنا جدلا بأن معنى الاختطاف في بعض جوانبه هو الاستفراد بشيء واحد بعينه، أما الخطف فهو كيفما اتفق، كأن تقطف حبات العنب دون أن تتخيرها وتختارها، فهل يحدث ذلك دائما وفي كل مرة؟

ثم تقف مشدوها أمام برنامج يستعرض آخر الأفلام السينمائية. فتسمع مقدمة البرنامج تخبرنا بصوتها الفأري عن فيلم اسمه بالإنجليزية (My life in ruins) فتتحفنا بالعنوان بالعربية (حياتي فَخَار)! فيلتبس الأمر علينا! ماذا تريد هذه المخلوقة؟ وماذا تعني؟ وكيف تأتى لها القفز من (ruins) إلى (فَخَار)؟ من الحطام والخراب إلى التباهي والفخر؟ أم أن المترجم الحمار اختار كلمة (فَخّار)، في إبداع مطلق للتعبير عن الهشاشة أو ربما الآثار، ونسي وضع الشدة على الخاء، فجاءت مقدمة البرنامج البلهاء ونطقت بها (فَخَار)، وتم تسجيل البرنامج دون أدنى اعتراض من العباقرة مدققي النصوص! وعلينا أن نحل الأحاجي والطلاسم! "وفخّار يكسّر فخارْ"!

ولا تتوقف المذيعة عند هذه الحماقة بل تردف قائلة بأن البطلة في الفيلم تذهب إلى جزيرة للتصالح مع نفسها (to come to terms with herself) أو ربما (to reconcile herself to

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

the fact the her lover dumped her). فإذا بالبشر يتصارعون مع أنفسهم في هذا الإعلام الأحمق ويتنازعون مع ذواتهم في مفهوم غربي مستورد من خزعبلات علم النفسي الفرويدي، الذي يطغى على المنظور الغربي للحياة. مهلا قليلا!! أنا لست في نزاع مع نفسي. بل أرضى بما قسمه الله لي، فكيف أتصالح مع نفسي؟ ولكن العرب المستلبين ارتضوا ما يخالف عقيدتهم ومنظورهم الفكري للحياة والوجود في مفاهيم يستوردنها ويكررونها كالببغاوات الحمقاء، فإذا بهم في صراع مع أنفسهم. ثم يذهبون كلهم إلى جزيرة نائية ليتصالحوا مع أنفسهم ويكفروا عن ذنوبهم، ويعالجوا أمراضهم النفسية، لأن ضميرهم يؤنبهم!!! ولو ظننت أن هذا التعبير محصور في الترجمة لأعجبك استعماله في الكلام العامي أيضا! ولقد هالني ما سمعته من فم تلك الممثلة في مشهد خارج قسم المباحث تقول لأخرى بالعامية "خلاني اتصالح مع نفسي"! ونبي؟ ولكن يبدو أن كثرة البوتكس والعمليات الجراحية قد أحدثت شرخاً في نفوسهن وعقولهن وأماكن أخرى فتجدهن إن نظرن في المرآة رأين شخصا مختلفا!

ولكن فلنقف قليلا هنا عند هذا المفهوم الذي أصبح هو الآخر طاغيا على عقول العرب. لقد اخترع المفكرون الغربيون مفهوم (conscience) في القرنين الغابرين، فعبر العرب عنه بـ (الضمير)، وقالوا هو باطنُ الإنسان، ومَا يُضْمرهُ في نَفْسه ويصْعُبُ الوُقُوفُ عَلَيْه، وما يخفيه الإنسانُ في نفسه، وَيُعَبَّرُ عَنْهُ بِالقِيَمِ سَلْباً أَوْ إِيجَاباً. لاحظوا كيف ترجموه عن التعريف الإنجليزي:

> **Conscience**: the inner sense of what is right or wrong in one's conduct or motives, impelling one toward right action

قبل الضمير كان العرب والمسلمون يعبرون عن ذلك بالوازع. فصار عندهم بعد ذلك ضمير حي وضمير ميت وضمير عالمي. ولا بد لنا هنا أيضا من وقفة أخرى، فإذا كان الضمير ضميرًا، أي أنه ما يخفيه الإنسان عن أخيه الإنسان، فكيف يكون هناك ضمير عالمي؟ لا بد أنه سرّ يعرفه الجميع ولا يعرفه احد! والكل يريد أن يتصالح مع نفسه! أما رأيت إذاً كيف أن (الوزاع) يقوم مقام هذا المفهوم المستورد والذي يخالف المنظور الفكري والحضاري للعرب والمسلمين؟ ولكنهم مقلدون مجتهدون!

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

والغريب أن تلك المفاهيم الغربية تتسلل إلى الوجدان العربي وتسيطر على عقول الجميع بكل يسر وسهولة، فنجد فقهاء الدين ينادون بـ"الصلح مع الله"، فإذا بنا نقرأ عن (الصلح مع الله ديدن الصالحين)، و(أثر الصلح مع الله)، وكأنهم كلهم في حرب مع رب العالمين، ويريدون الصلح والمصالحة!! وذاك ينصح الناس كيف يتصالحون مع الله! فلم يعد عندهم في زمن العولمة والاستلاب التوبة والاستغفار، بل صاروا يتصالحون مع ربهم، وبينهم وبينه "خناقة" كذاك الشاعر الزجلي العربيد! فإن أخطأ مترجمو الكتاب المقدس في القرن الماضي فنقلوا (reconciliere) من اللاتينية بـ (تصالح)، وجب على المترجمين والمتحذلقين المسلمين أن يتصالحوا مع ربهم هم أيضًا! وإنك لتجدن أثر الغرب في كل شيء! فخلطوا بين (تصالح) و(اصطلح). والصلح[١٩] لا يكون إلا بين طرفين (أو أكثر) لهما صفات مشتركة. فأين أنت أيها الإنسان الحشرة من ربك الكريم؟ ولكنهم صناع الحياة، بل هم عبيد الشهوة والمال! فكيف يصنع المرء الحياة والحياة من صنع الخالق؟ وهو المترجم من (life makers)، وهو مفهوم غربي لا يمّت إلى الثقافة الإسلامية بصلة، يقوم بتسريبه إلينا الدعاة والحماة! بل هي صفة من صفات رب العالمين.

وعندما يتعلق الأمر بالضمائر تجدهم يعتمدون الترجمة الصمغية، لا يحيدون عن الحروف والأدوات في اللغة الإنجليزية، فتسمعهم يترجمون كلامًا لعضو في الحكومة الباكستانية: لقد تلقيت رسالة من الجيش وتحدثت إليهم. فإذا شاء أهل اللغة الإنجليزية في العصر الحديث إسناد ضمير الجمع إلى المفرد لعلة في منطقهم، يحتج عليها من بقي عنده بينهم ذرة فهم، سارع المترجمون العرب الأفذاذ إلى نقل الإسناد كما هو بدلا من القول بكل فصاحة ومنطق ووضوح: لقد تلقيت رسالة من الجيش وتحدثت إليه، أو إلى قادته، لأن الجيش يا أغبياء لفظ مفرد وجب إسناد ضمير مفرد إليه يوافقه في العدد. (I have received a letter from the army and I have spoken to them.). أما قولك يا غبي (لقد تلقيت رسالة من الجيش وتحدثت إليهم) فينقل السامع من الجيش المفرد إلى الضمير إليهم، ولا ندري منهم الذين تشير إليهم بـ "إليهم". وقد لفتنا إلى مثل هذا الغباء المتفشي بينهم من قبل مرارا، ولكن لا حياة لمن تنادي!

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

ثم ينفطر قلبك لهم عندما تسمعهم يترجمون في التقرير الواحد تارة كلام مسؤول أجنبي يقول (The Pakistan) وكلام مسؤول آخر يقول (Pakistan)، فيقولون لنا بكل حماقة متتبعين الكلام بكل أمانة وإخلاص وغباء تارة (الباكستان) وتارة (باكستان). ولم يُسْمَعْ لفظ (الباكستان) إلا في فضائيات الحماقستان والجهلستان والغبائستان (أم ثلاثة؟).

لازمـــــة

لا تَعذَلِيه فَإنَّ العَـــــذلَ يُولِعُـهُ | قَد قَلتِ حَقاً وَلَكِن لَيسَ يَســـمَعُهُ

لقد ارتأى البريطانيون تعريف الاسم في (Pakistan) و (Lebanon)، فقالوا (The Pakistan) و (The Lebanon). فإذا لم نتبع نهجهم في اسم (لبنان) ولم نقل (اللبنان)، فهل نتبعه في (الباكستان) يا إخوان؟

ومن جديد استلابهم استخدامهم للعدد المركب على النحو الآتي: (اجتمع الرئيس أوباما بستة عشر من أعضاء البرلمان). فلم يعد بإمكانهم القول (ستة عشر عضوا في البرلمان/من أعضاء البرلمان)، ذلك أنهم في استلابهم ينقلون الكلام الإنجليزي بحرفيته. وفي زمن البلاهة والغباء الاقتصادي والفكري والإداري الذي يلف العالم أجمع، نسمعهم يقولون (عصر النفقات). والعصر، إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين يعصرون النفقات ثم يضعونها في علب وزجاجات ويبيعونها للفقراء. تأملوا البلاهة الآتية:

توجه الحكومة إلى عصر النفقات بغية تخفيض عجز الموازنة
وخصوصاً «في ظل عصر النفقات والعجز الدائم...

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

ذلك أن سيدهم في وكالات الأنباء الأجنبية قال لهم (to squeeze expenses) أو (expenditure squeeze)، فترجموها بأمانة الغبي بعصر النفقات. فكيف يكون عصر النفقات يا أذكياء؟ نعصرها ويخرج منها ما يخرج فيصبح ذاكرة غير قابلة للنسيان عند هؤلاء العباقرة ذوي الأنا المضخمة. وكما يقول المثل الإنجليزي فإن الطبول الفارغة أشد قرعا، بالإذن من المشيط النشيط! فها هم في تعويض للفراغ عندهم يقولون (مشهدية) و(احتفالية) و(جمالية) و(احتماليّة) وغير ذلك من كلمات تنتهي بـ (يّة). فلم يعد يكفي تلك الطبول الفارغة الكلام البسيط الدقيق (مشهد) و(احتفال) و(جمال) و(احتمال). فما الفرق بين (احتفالية) و(احتفال)؟ بروستات أدمغة مضخمة فقط.

لازمـــــــة

لا تَعذَلِيه فَإِنَّ العَـــــــذلَ يُولِعُـهُ | قَد قَلتِ حَقاً وَلَكِن لَيسَ يَســـــمَعُهُ

ثم تطل علينا مرة أخرى لتخبرنا عن وجود ثقوب سوداء كثيرة في الورقة المصرية. فلا ندري ما هي الثقوب الموجودة في دماغها الذي يترجم عن الإنجليزية (black holes)، التي لم تبق خلية في دماغها إلا وتسربت من خلال تلك الثقوب السوداء! فبالله، هل من يشرح لي ما هي الصورة المجازية للثقوب السوداء في هذا السياق؟ ألم يعد في العربية من تعابير ومفردات تعبر عن هذه الفكرة حتى تلجأ هذه المشخينة إلى مصادر أجنبية للتعبير الفقير والهزيل عن الغموض واللبس والمجهول في الورقة فتقول لنا إن هناك ثقوبا سوداء فيها؟ والعبقرية تكمن في ترجمتها لـ (black holes) بالثقوب السوداء، فإذا بها تنسف المجاز والمجرات السماوية كلها. فإذا كانت الثقوب في الورقة مجازًا لوجود ثُغرات فيها فعلى ماذا يدل السواد؟ هذا إعلام يبغي الوضوح والدقة في التواصل والتعبير فيبغي. والمشكلة في هذه المجازات التي تُنقل بحرفيتها وخارج سياقها اللغوي والحضاري تكمن في أنها تعبر عن حدود معينة من فهم

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

الظواهر الطبيعية حسب فهم الشعوب المتحضرة لها. فإنْ تبدّل فهم تلك الشعوب لتلك الظواهر بات المجاز غير صالح للتعبير عن علاقة المشابهة بين ما كان يُعبِّر عن شيء ضمن مفهوم معين وما تأتى للناس أن يكتشفوه ويدركوه عن تلك الظواهر، فيسقط استعمال تلك المجازات في بيئتها الطبيعية أو تموت فتتحول إلى مصطلحات دلالية تفقد علاقة المشابهة بينها وبين ما كان يعبر عنه بها في الأصل. ولكنها تبقى في البيئة الجديدة التي وردت إليها عبر الترجمة الحمقاء وعلى أيدي الإعلاميين والمترجمين الأغبياء، بلا معنى أو دلالة!

ولا شك أن كثرة التثريب قد تصرف هؤلاء الأغبياء عن غاياتهم في الإمعان في البلاهة والغباء! فها هم في كل مرة (يحققون اختراقا)، في ترجمتهم الغبية لـ (make a breakthrough)، أو ربما (achieve a breakthrough)، الأقل شيوعا، والأدنى مرتبة. وحقق بمعنى أنجز، واخْتَرَقَ شقّ ونَفَذَ، فكيف يكون تحقيق الاختراق؟ لقد أنجزت اختراقا يستحق جائزة نوفل وخرقت انجازا في زمن الإعلام الأخرق!

لازمـــــة

لا تَعذَلِيه فَإِنَّ العَـــــذلَ يُولِعُـهُ | قَد قَلتِ حَقاً وَلَكِن لَيسَ يَســـمَعُهُ

وما زالوا (يقفزون إلى النتائج والاستنتاجات) بكل غباء وحماقة وجهل وأمية. فها هم يخبروننا مرة أخرى وبإصرار البهيمة بأن الرئيس الأميركي أوباما قد حذر من (القفز إلى الاستنتاجات) (jump to conclusion). ثم يأتينا ذاك الترجمان الفيلسوف الأحمق ليقول لنا إن دقة المعنى تكمن في الالتزام بما يقوله صاحب الكلام الأصلي حرفا حرفا. وهذا جهل مطبق تام بمستلزمات الترجمة السليمة وشروطها. فلا شك أنهم بهاليل يمارسون الألعاب البهلوانية! فهل من يقول لي ماذا يحدث إذا قفزتَ إلى الاستنتاجات؟ وهل يعني ذلك التسرع في الاستنتاج؟ قفزنا إلى الاستنتاج! وماذا بعد

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

ذلك! هل كل من يقفز يتسرع ويتهور؟ وهذا ما هو مقصود من المصطلح المجازي في اللغة الإنجليزية! فلو كان القفز يعنى التسرع فإن رياضيي القفز العالي والطويل وكل قفاز وقافز يتسرع في قفزه حتى يقفز (أي يموت). فهل لي بمن يعلمني منهم؟ القفز لا يعني التهور، واختصار المسافة واختزالها للوصول إلى النتيجة بسرعة لا يعني التسرع! والله، إن حمار جحا لهو أكثر ذكاء وعلما ونباهة وإبداعا منهم! فقفز معناه معروف، أي وثب، ولا معنى للتسرع فيه يا أولي الألباب! ولكن آفة الجهل والأمية منتشرة بينهم! ولاحدش داري!

لازمـــــة

لا تَعذَلِيه فَإِنَّ العَـــــذلَ يُولِعُـهُ | قَد قَلتِ حَقاً وَلَكِن لَيسَ يَســـمَعُهُ

ولكنهم يُجْرُون (أوسع مروحة)! فمن جديد حماقاتهم هذا التعبير الجديد الذي ينتشر بسرعة مذهلة في صفوف الإعلاميين والسياسيين العرب الجدد.

إجراء أوسع مروحة اتصالات عربية...
أوسع مروحة اتصالات...
تضامن الجهود مع أوسع مروحة من الخيارات!
إدخال أوسع مروحة ممكنة من القطاعات الاجتماعية في هذا الحوار...
تشكيل حكومة تضم أوسع مروحة متاحة من القوى السياسية...
فالأبواب يجب أن تُفتَح على مروحة أوسع من المعايير التقليدية...

ويتفرد بهذا التعبير الأخرق الإعلاميون اللبنانيون! وقد تنتشر عدوى حمى المجاذيب (J1M1)[٢٠] إلى مناطق أخرى من هذا العالم العربي الذليل. ثم يتحدث ذاك الترجمان المضلل عن التقعر في اللغة! فبالله عليكم من أين أتى هذا التعبير الجديد؟ وماذا

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

يعني بالتحديد؟ هل القصد هو المراوحة والجولات "المكوكية" (كما كانوا يسمونها)، أم جملة من الأمور؟ أم هي تشكيلة من الأشياء؟ وهل هي (مَروحة) بفتح الميم بمعنى (الصحراء)، أم هي (مِروحة) بكسر الميم بمعنى أداة أو آلة التبريد؟ أهي مروحة توشيبا أو سوني أو كوول إير؟ أم هي الرواح والسير جيئة وذهابًا؟ الأمثلة السابقة تظهر تخبطهم في المعنى! قال الشاعر:

ومِروَحةٍ تـــــروّح كلَّ همٍّ ثلاثةَ أشهرٍ لا بدَّ منهـــا
حَـــزيرانُ وتمُّـــوزُ وآبُ وفي أيلولَ يُغنِي الله عنها

فهل يغنينا الله عن غباء الإعلام العربي؟

مما لا شك فيه أن للحرب الأهلية اللبنانية أثرًا كبيرًا في ظهور هذه المشكلة في صفوف الإعلاميين والسياسيين. فلقد أهلكت الحرب عددًا كبيرًا منهم وشردت الآلاف منهم وقطعت السلالة المعرفية بينهم وبين تراثهم ومخزونهم المعرفي. فمن درس في معاهد وجامعات أجنبية اضطرارا أو بمنحة وإعانة أو كان مبتعثًا أو مبعوثًا وعاد إلى بلاده راح يترجم حرفيا ما تعلمه من أسياده في تلك المؤسسات التربوية الأجنبية. وفي غياب مدرسة حديثة للترجمة العربية تأخذ بناصية اللغة العربية وبقرون اللغات الأخرى فتعلم الطلاب تقنيات الترجمة المعاصرة المتحررة من عقد النصوص وحرفيتها والخوف من التعامل بعقل وروية ومنطق مع اللغات والاستلاب بالنظريات الغربية الاستعلائية في الترجمة، تكون النتيجة ما نراه من خرافات وتخلف وخرف في الإعلام والسياسة وغيرهما من مجالات الفكر ونشاطاته. فها أنت تسمع مراسلا رياضيا يخبرنا بأن حارس المرمى "إنكه" اختار أن ينهي حياته! بكل تأكيد، فلقد كان عنده أو كما يقول الأغبياء العرب (لاحظوا أنني لم أقل العرب الأغبياء) يمتلك خيارات عديدة فاختار منها كما يختار الزبون من قائمة الطعام، (حارس المرمى بصوت ضخم: "سأختار أن أنهي حياتي!"). ذلك أن الأغبياء نقلوا الخبر نقل الذليل الضعيف المستلب عن الإنجليزية (he chose to end his life)، دون أن يدركوا أن ما اصطلح عليه أهل اللغة في الإنجليزية لا يتفق دائما مع ما اصطلح عليه العرب في

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

كلامهم، وأن الفعل (choose) في الاصطلاح يعني (يقرر) في هذا السياق. ولا يكتفي هذا المراسل الأحمق بالخطأ اللغوي في المعنى بل يدين حارس المرمى فينعته بأنه مختل عقليا! أين ذهبت الحقيقة؟ لا تذهبوا بعيدا، كما تقول لنا تلك المذيعة الشمطاء، ولا تقفزوا إلى النتائج، كما يقول زملاؤه الأشد حماقة، وتستبقوا تحقيقات الشرطة. فلعل أحدًا أو عصابة "اختارت" له أن ينهي حياته! لعنة الله عليكم! لا تعرفون كيف تكتبون كلمة "الحقيقة".

لا نكاد نلتقط أنفاسنا من هذا الغباء حتى تأتينا مذيعة حسناء فتزهر كزهر التين في بكين لتقول لنا: "بسبب حربها على غزة تركيا تلغي مناورات مع إسرائيل". ماذا قلت؟ أعيديها بربك! لا يكفي أن يقدموا الضمير المسند على الاسم المسند إليه في حركات بهلوانية مقتبسة من اللغة الإنجليزية، نحو:

In his address to the Congress, the president condemned terrorism.

فيترجمونها بتحجر وذل: في خطابه أمام الكونغرس، دان الرئيس الإرهاب.

بل يتفننون أيضا. فمذيعتنا الحسناء، والمحرر الغبي من خلفها، دانا تركيا وحملاها مسؤولية الحرب على غزة: "بسبب حربها على غزة، تركيا تلغي مناورات مع إسرائيل"، بدلا من القول بوعي وانتباه: "بسبب حرب إسرائيل على غزة، تركيا تلغي مناوراتها معها." وإن لم يرق هذا الأسلوب لهم في هذا الإعلام السخيف، فبإمكانهم بكل بساطة حذف الضمير العائد (الذي عاد قبل أن يذهب): "بسبب الحرب على غزة تركيا تلغي مناورات مع إسرائيل". ولا يستشعرون أدنى خلل في كلامهم المجبول بالحماقة والغباء.

وحيثما توجهت بجهاز التحكم صادفت خللا وغباء بهذا القدر والكثافة. فها هو مذيع آخر يذكرنا باتفاقية الأمم المتحدة للانتقال غير المشروع للآثار الوطنية. فكأن الآثار ملت وضجرت فقامت وحملت نفسها وانتقلت خارج الحدود! والانْتِقَالُ هو مصدر انتقل بمعنى التحوُّل من مكان إلى آخر. وفاعله من يقوم بالانتقال. نحو انتقل

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

المسافر إلى أوروبا جوًا، وانتقل إلى جوار ربه. والفرق بين النقل والانتقال لا يخفى على طفل صغير. ولعلهم يغيرون اسم دراسات الآثار المصرية إلى (عجبتلوجي)! من يدري؟

عجبتُ من قـــائل إني ظلمتـكمُ | من يعشق الحمق كيف المرء يظلمه

أما مراسلتنا من واشنطون، التي وقف المجد على جمالها ذات يوم وبكى، فتخبرنا بأن "أوباما دُهش لتسلمه جائزة نوبل للسلام"، ولم يتسلمها أو يستلمها بعد! ولاشك أن أوباما قد دُهش (على ذمة الراوي) لمنحه الجائزة أو الفوز بها أو تلقيه الخبر، ولكنه لم يدهش لتسلمه الجائزة، التي لم تصل إليه بعد. فتسلم الشيءَ: أخذه أو تلقّاه وقبضه. ولا شك أنه تلقى الخبر ولم يتلق الجائزة. اللهم إلا إذا كانت الجائزة قد أرسلت إليه سلفًا وقبل الإعلان عنها على ما أنجز من أفعال وأتم من فِعال أو على نيته بالقيام بما وعد. وإنما الأعمال وجوائز نوبل بالنيات. ولكنهم يتلمسون مفاعيل الأزمة الاقتصادية. تَلَمَّسَ الشيءَ: تطلّبه مرّة بعد أخرى أو تحسَّسَه. ولا ندري كيف يتلمسون المفاعيل، ومفردها المفعول، وهو التَأْثير، والأَثَر، والنتيجة.

وفي اختراقاتهم واختلاقهم صنف الباحثون الغربيون على مدى العقود الأربعة الماضية الترجمة في أنواع وضروب منها الشكلية والمعنوية والوظيفية والمتغيرة وما إلى ذلك من ترهات وسفسطات. وفي دراساتهم ووصفهم لأنماط وأساليب معينة تراوحت ما بين المتخلف والبدائي والمتطور على مدى تاريخ تطور الترجمة حكموا على علم الترجمة بالجمود والتقعر في منظور غربي استعلائي متخلف، وقضوا على المنطق والغاية من الترجمة في الأساس. والحقيقة أن الترجمة هي الترجمة، إما أن تستوفي شروطها في نقل المعنى بما يقتضيه السياق من تقنيات وأساليب وطرائق قد تشتمل على ما صنفوه في الغرب بأنه ضروب من الترجمة وأنواع من النقل أو لا تشتمل. ولكن العرب المعاصرين الأغبياء الذين لا يرون العالم إلا من مناظير أسيادهم ومنهجياتهم تبنوا ما قذف به الغرب من تخلف فكري إليهم فصدقوه وآمنوا به كلاما

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

منزلا لا لبس فيه ولا شائبة، وإن أخفقوا في فهم جزء كبير من خرافتاهم وسفسطاتهم.

وتتجلى فصاحة لسانهم وجلاء بيانهم في نقلهم لآخر الأخبار بكل أمانة ودقة، فتسمعهم يقولون بكل بلاهة:"كرزاي يذهب إلى جولة ثانية من الانتخابات". فلم يعودوا يعرفون (يخوض)، فهي من مخلفات الماضي، ونحن في القرن الحادي والعشرين! وقد يذهب الكراز إلى الجولة فيجدها قد رحلت! ثم يأتيك الترجمان الفذ يبرر كلامهم الحرفي بما لا يقبله العقل والمنطق! ولا بد أن يكون هناك نبع واحد ينهلون منه كل هذه الحماقات التي يرددها الجميع، يجدون سبيلهم إليه. فما انفك أولئك الإعلاميون والمثقفون يمارسون حقهم في حرية التعبير بأساليب باطلة ومستويات متدنية فاحشة حتى كادت الأرض تخسف بهم من شدة العهر اللغوي والخلل المنطقي. ولكن من المضحك المبكي والغريب العجيب أن أولئك المهووسين بمهنتهم (أعني الإعلام)، ولا يعرفون ما إذا كانت بفتح الهمزة أم بكسرها (انظر الحاشية)، لا يرون في كلمة (media) إلا معنى (الإعلام) بغض النظر عن السياق والاستعمال، فنسمعهم في آخر كلامهم ولغطهم يتحدثون عن (الإعلام الجديد) في إشارة إلى (new media) أو ما يسمى في علم المعرفة والتواصل بـ (social media)، مثل (twitter) و(Facebook) و(blog)، وغيرها من وسائل التواصل بين البشر في القرن الحادي والعشرين. ولا علاقة لها بالإعلام بمفهومه أو معناه المعروف. بل هو بمعنى (أوساط)[٢١]. ولكنهم ما زالوا يتحدثون عن ثورة العصافير (twitters) والمجانين والمدونين (bloggers) وكأنهما إعلام جديد. ولا ندري من يُعْلِمُ من. والفرق بين التواصل والإعلام واضح لمن يحكّم عقله، بل ينبغي أن يكون واضحًا لدى من يُعْلِم في هذه المجالات. ولكن عقولهم جامدة مختالة لا تعرف إلا المعاني القريبة إلى نفوسهم والقوالب المتحجرة التي تدغدغ أناهم المتضخمة التي تفوق قواهم العقلية.

فمن عجائب الإعلام العربي المعاصر أيضًا أنه لا يعرف حدوده فتجد نائب رئيس تحرير صحيفة يتحدث ويدافع بكل عجرفة وصلف وغباء عن حكومة بلاده، وكأنه ناطق رسمي باسم الدولة التي تصدر فيها تلك الصحيفة، ولا يتحداه أحد من زملائه

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

الإعلاميين الذين يستضيفونه على شاشاتهم ويحاورنه، بأي صفة والله لا ندري، ليتحفنا بهذا الدور المنوط به! ونحن نحيي غيرته على بلاده، ولكن ما هكذا تورد يا سعد الإبل. فإما أن تكون إعلاميا أو ناطقا رسميا. حدد!

ولا بد لنا أن نضعه على رافعة، يعني احتراما وتبجيلا! ولكننا لا ندري ما إذا كانت رافعة اقتصادية أم رافعة سياسية أم رافعة من الرافعات تليق بمقامه الرفيع، فقد كثر الحديث في الإعلام والسياسة عن الرافعات. قد يكون هناك من وقع اتفاقا بين الإعلام وشركة كتربيلر حتى أصبحت الرافعات آخر مبتكرات الفكر العربي المعاصر. فها نحن نسمع في زمن الأزمات الاقتصادية المفتعلة أولئك الأغبياء في الإعلام والاقتصاد من مترجمين ومتخصصين يرددون كالببغاوات الحمقاء، بل هم أشد حماقة منها، مفردة جديدة هي (الرافعة): رافعة اقتصادية ورافعة اجتماعية ورافعة فكرية ورافعة مالية، وكلهم يقبعون في غياهب الجهل والأمية ويستمتعون بروائحها وعطورها. ثم يأتينا من يعرّفها لنا في نطاقها الاقتصادي فيقول: "الرافعة المالية كلمة تشير إلى استخدام أموال أو أصول مقابل تكلفة أو عائد محدد وثابت". من أين أتى بهذه العبقرية وهذا التعريف الذي يحتاج إلى أينشتاين؟ ظننا أن الرافعة الاقتصادية جاءت ترجمة حرفية للمصطلح الأشد حماقة في اللغة الإنجليزية (economic lift). و(lift) في هذا السياق معناها (المساعدة والدعم والعون). فهل يكون (للرافعة الاقتصادية) هذا المعنى؟ يبدو أن المعنى في بطن الأحمق! و{لكل شيءٍ دِعامَةٌ}. وكما قال الشاعر:

العلم يبني بيوتا لا عماد لها | والجهل يهدم بيت العز والكرم

من الطريف في المعاني القديمة، أن الرافعة هي كل جماعةٍ تذيع الأخبارَ والأسرار، لأنها ترفع الستر عما هو مستور. وعيبك ومستور ما أسعدك جدك أو كنت "أم زنبور"!

ولاشك أن الثقة بالنفس تكون كذلك عندما تتفق قدرة المرء وتتطابق مع أناه. ولكن عندما لا تتفق الأنا مع القدرة الفعلية للمرء تصبح الثقة غرورًا والغرور ضربًا من

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

الغباء والحماقة. وهذا ما قد أصاب إعلامنا العربي المغرور رغم مخارجه الكثيرة. أنشد أبو عبيد:

أَبَلَّ فما يَزْدادُ إلا حَماقَةً | ونَوْكاً وإن كانت كثيراً مَخارِجُهْ

محفوظة جميع الحقوق

جميع حقوق الطبع والتأليف محفوظة للمؤلف

الحواشي

[1] ركَس الشيءَ يركُسهُ رَكْسًا ردَّهُ مقلوبًا وقلب أولهُ على آخرِهِ. وارتكس الشيء انتكس وازدحم. وارتكس المجرم عاد إلى سلوكه الإجرامي، ارتد.

[2] Introduction to Sociology.

[3] لم يذكر منها البيت الثاني، ولكننا نورده هنا للاستئناس واستكمال الفكرة واستبيان ما هو مغفل ومضمر.

[4] أي في فِي تَخْلِيطٍ وَإِفْسَادٍ. والتثريب هو اللوم والتعيير. وثَرَبَ يثرِبُ ثَرْبًا عيَّرهُ بذنبهِ والمريضَ نزع عنهُ ثوبهُ. والمُثرِّب المخلِّط المُفسدِ.

[5] Public Diplomacy.

[6] يصرّون على كسر الباء في (بِلَه) بدلا من فتحها (بَلَه) كما هو شائع في كلام العامة وما هو لطيف على الأذن. و(البِلَة) بالكسر و(البُلَة) بمعنى واحد وهو البلل. و (البِلَة) بالكسر (الرزق والخير) و(النُدوة). واختلفت المعاجم في جملة معاني الاثنتين، ولكن الثابت أنهما بمعنى واحد ههنا. و(البَلَة) بالكسر وجَرَيانُ اللسانِ وفَصاحَتُه أو وُقوعُهُ على مَواضعِ الحُروفِ واستِمْرارُهُ على المنطِقِ وسَلاسَتُه، وهم أبعد عن هذا في كثير من كلامهم ولغطهم.

[7] الحجاج بن يوسف. ترنيق: تسامح وضعف، اللبب: ما يشد في صدر الدابة ليمنع استرخاء الرحل.

[8] يلاحظ عند بعض المتحدثين ضم مقدم الفعل المضارع (يُزيدُ) بدلا من فتحه (يَزيدُ). وهذا خطأ، فهو مضارع لفعل ثلاثي غير مزيد (زاد) وليس (أزاد)، كما في (قاد يقود، ماد يميد، حاد يحيد).

[9] الحطيئة.

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

[١٠] من الغريب العجيب في هذا الإعلام الأحمق أن هؤلاء الإعلاميين لا يعرفون كيف ينطقون تلك الكلمة فنسمعهم يتشدقون بها بفتح الهمزة لا كسرها. وقد نعذر مذيعة شبه أمية تقرأ نصًا مكتوبًا أو مرقونًا يمر أمامها بسرعة وقد كتبه كاتب كسول أو أمي فجاءت كلمات مقطوعة الهمزة مثل (الإعلام) مكتوبة على هذا النحو (الأعلام) وكلمة موصولة الهمزة مثل (الانتخابات) فلم تعرف المذيعة ما إذا كانت بفتح الهمزة أم كسرها لاختفاء الهمزة منها. ولكن كيف نجد العذر لمن يدعي بأنه إعلامي ويقول أعلام، فلا يعرف الفرق بينها وبين الأعلام جمع علم بمعنى الراية؟

[١١] لمن يرد التعمق، الأود هو ما يعرف عند الجهلة والأغبياء من المثقفين والمترجمين والنقلة العرب بالأيدز أو سيدا. وسُمع عند بعضهم في مرحلة متأخرة بالأيد. والعناز هو ما يعرف عندهم كذلك بالأنفلونزا. وقد أتينا على ذكره في مرحلة سابقة من مقاومتنا لجهلهم وغبائهم.

[١٢] البيت للشاعر قَطَرِيَ بن الفجاءة المازني التميمي الملقب بأبي نعامة المتوفى في ٦٩٧ م. شاعر الخوارج.

[١٣] في غبائهم المطبق وجهلهم المتأصل فيهم تجدهم يستخدمون الصيغة الإنجليزية في مثل هذا التركيب، نحو: فكرة أن... حقيقة أن... فرضية أن ... الخ. (the notion that..., the fact that, the hypothesis that...)، فيضيفون الاسم إلى الحرف. ولو أردوا صياغة الجملة في النص أعلاه لقالوا (فكرة أن العجز ليس في اللغة...). ولا شك أن هناك من يدعي بأن هذا تجديد وتسهيل في اللغة. وما هو في الواقع إلا استلاب وتقليد العبيد للأسياد. فلم يعد عندهم شيء أصلي في أدمغتهم المأسورة والمستلبة والمرتهنة للغة الإنجليزية. ولكنهم في غبائهم وغوغائيتهم لا يدركون أن هذه الخواص في اللغة العربية لا تنحصر فقط في ضبط العلاقات النحوية فحسب بل تشتمل كذلك على الانسجام الصوتي وتآلف الحروف والأصوات. لذلك استخدم العرب أداة التحقيق (قد) للفصل بين الفعل الناقص والفعل الكامل نحو (كان قد شرب الماء)، ذلك لأنهم نطقوا بالكلام بطريقة سليمة المخارج والحروف والحركات. أما اليوم فتجدهم يقولون (كانَ شربَ) كمن يضع قبضته في فمهم ويقتلع حنجرتهم وسط الكلام. يعوزهم الذوق والجمال والحس المرهف. وحجتهم في ذلك تقريب الفصيحة من العامية، فالعامية كما نعرف تقول كانْ شرب، بإسقاط حركات الإعراب وتشويه اللفظ. وهي حجج واهية مضللة جاهلة.

[١٤] أخبرني أحد الأصدقاء منذ مدة أن أحد عمالقة الموسيقى في العالم العربي كان قد أتم تسجيل أغنية جديدة فيها كلمة شجرة. ثم توجه بسيارته إلى بيته. ولكن اشتداد زحمة السير أجبره على السير ببطء فتمكن وهو في سيارته يزحف زحفا من سماع أطفال صغار يقولون (سجرة) بدلا من (شجرة)، فاستفاق بعبقريته اللامحدودة إلى أن المستقبل للأطفال وأن الاستعمال اللغوي سوف يتغير باستعمال الأطفال لكلمات مشابهة على طريقتهم. فما كاد يصل إلى مفرق حتى استدار بسيارته وعاد إلى الأستوديو وسجل الأغنية من جديد مستعملا كلمة (سجرة). هكذا يغير العباقرة في مراكز النفوذ والتأثير اللغة والحضارة والفكر والمستقبل. فهنيئا لكم بهم.

[١٥] عندما نُشرت في ديوان للشعراء الصعاليك في بيروت في السبعينيات من القرن الماضي، أسقط الناشر الراء والجيم من كلمة (فرجها) احتشاما ورقابة، بينما لم يجد الشاعرُ الصعلوكُ نفسُه في أوج الإسلام حرجًا في استعمال اسم صريح لمسمى. وإن ذلك لأمر عجيب في أمة أتقنت لغة الكسكسة في حياتها اليومية حتى تخجل من اسم لعضو من أعضاء الجسم كالعين والأذن فراحوا يسمون ذلك العضو "الغامض" بالعورة، فيصبح المرء كله عوارت وللناس ألسن!

[١٦] سورة الأعراف، ١٦٠.

[١٧] سورة النحل، ٤٨.

[١٨] حميد بن ثور الهلالي شاعرٌ مخضرم عاش في الجاهلية والإسلام.

[١٩] الصُلْح: السِلْم وهو اسمٌ من المصالحة مذكَّر ومؤَنَّث. وشرعًا عقدٌ يُقصَد بهِ رفع النزاع.

[20] Jackass 1, Moron 1.

[٢١] شاع عند المشتغلين في تقنيات المعلومات قولهم (وسائط) مقابل (media)، وهي تقديرا جمع لوسيطة وليس وسط. كما في قبيلة قبائل. ولكن الصحيح هو أوساط جمعا لوسط، كما في ولد أولاد، على القياس.

Copyright © 2009 Ali Darwish.
Translation Watch™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.